هذه عقيدتي راكان حسين أبو صفوة الموصلي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

ففي يوم الأربعاء الرابع من شهر ربيع الأول عام ١٤٣٥هـ ، الموافق السادس من شهر كانون الثاني عام ٢٠١٤م توفي الشيخ راكان حسين الموصلي أبو صفوة رحمه الله تعالى في إحدى المستشفيات في تركيا متأثرا بالإصابة البالغة في رأسه، إذ هوجم في مدينة الموصل قبلها بأيام من قبل جهة مجهولة .

والرجل معروف بعلميته الواسعة وثباته على المنهج ودعوته إلى عقيدة التوحيد والاتباع لسنين، وقد سمعت أنّ بعض السلفيين يتردد في الترحم عليه ويشك في منهجه وعقيدته بسبب أخطاء وقعت منه ، وخصومة مع بعض الأخوة في الموصل وغيرها، أخرج بها الرجل عن حدّ الاعتدال ووقع منه كلام لا يليق بمثله قوله، وعندي أمانة يتحتم عليّ أداؤها، فقد أرسل إليّ الرجل قبل سنة تقريبا رسالة عبر النت يبين فيها منهجه وعقيدته ويرجع فيها عما وقع منه ، وقد أرسلت الرسالة في حينها إلى الأخ الفاضل أحمد الزهراني ومعها رسالة منى بينت فيها ما أراه في هذا الموضوع .

وأترك القارئ مع عقيدة ومنهج الرجل بخطّ يده، وأسأل الله تعالى أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا.

كتبه موفق بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه وحده نستعين

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.وأشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠ — ٧١).

وبعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ مُحمَّد (صلّى الله عليه وسلم)، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ مُحدَثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

أقول وبالله أستعين:

أولا: التوحيد: مصدر وحَّد يوحِّد توحيدًا، أي: جعل الشيء واحدًا.

وتوحيد الله تعالى له معنيان:

توحيد بالمعنى العام: وهو إفراد الله تعالى فيما يختص به.

وتوحيد بالمعنى الخاص: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة.

أقسام التوحيد:

١ – توحيد الربوبية: وهو إفراد الله تعالى بالخلق والملك والتدبير.

٢ – توحيد الألوهية (العبادة): وهو إفراد الله تعالى بالعبادة وعدم صرف شيء منها لغير الله تعالى، كالصلاة والصيام والحج والدعاء والنذر والذبح وطلب قضاء الحوائج وتفريج الكربات... وغيرها.

والعبادة: هي من التعبد وهو التذلل. وهي: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الاعتقادات والأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

٣ – توحيد الأسماء والصفات: وهو إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبته له الرسول (صلى الله عليه وسلم) من الأسماء الحسنى والصفات العلى من غير تمثيل ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل.

فنحن نثبت الأسماء والصفات لله تعالى بمعانيها، فالمعاني مدركة معلومة لنا، وأما الكيفية فلا نخوض فيها؛ لأنها مما استأثر الله تعالى بعلمه؛ فنفوضه إلى الله تعالى ونوكله إلى عالمه (جل وعلا).

ثانياً: الشرك: وهو مصدر من أشرك يشرك شركًا، أي جعل مع الواحد مشاركًا له.

وله معنيان:

شرك بالمعنى العام: وهو أن يجعل مع الله تعالى من يشاركه فيما يختص به الرب (جل وعلا) وحده.

شرك بالمعنى الخاص: وهو صرف شيء من العبادة لغير الله تعالى.

أقسام الشرك:

١ – شرك أكبر: وهو ما يُخرج صاحبه من ملة الإسلام كمن يجعل لله نِداًّ يدعوه ويطلب منه قضاء الحوائج وتفريج الكربات أو يطوف بقبره ويستغيث به ويتوكل عليه... .

٢ – شرك أصغر: وهو ما لا يُخرج صاحبه من ملة الإسلام وإن كان من كبائر الذنوب، كالحلف بغير الله تعالى ويسير الرياء.

ثالثاً: الكفر: وهو مصدر بمعنى الستر والتغطية. وأقسامه:

١ – كفر أكبر: وهو كل ما لا يدخل صاحبه في الإسلام والإيمان أو يخرج به من الإسلام والإيمان ويكون صاحبه من أهل الخلود في النيران، وهو أقسام:

ا – كفر التكذيب. ب – كفر الجحود. ج – كفر العناد. د – كفر النفاق. هـ – كفر الإباء. و – كفر الاستكبار.

٢ – كفر أصغر: وهو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مما لا يخرج صاحبها من الإسلام.

رابعًا: البدعة: وهي كل ما أُحدِثَ على غير مثال سابق.

وشرعًا: هي طقية في الدين مخترعة يُقصَد بها التقرب إلى الله تعالى لم يقم عليها دليل صحيح أصلاً ولا وصفًا.

وهي على نوعين:

١ – بدعة أصلية: وهي ما لم يقم عليها دليل أصلاً كالمولد النبوي.

٢ – بدعة وصفية: وهي ما قام الدليل على أصلها لكن حصلت المخالفة في الكيفية أو العدد أو الزمان أو المكان أو الجنس... .

أقسام البدعة:

بدعة مكفرة: كبدعة التجهم والرفض والقدر.

بدعة مفسقة: وهي كل ما يتقرب به إلى الله تعالى مما لم يقم الدليل عليه مما لا يكفر صاحبها به.

خامسًا: الفسق: وهو مصدر من الخروج. وهو قسمان:

فسق أكبر: وهو كل خروج عن الطاعة بحيث يكفر صاحبه به، مثل: سب الله تعالى وسب رسوله أو الاستكبار عن الطاعة والعناد والاستخفاف بالأحكام الشرعية والاستهانة بها، ومثله: كفر إبليس، قال تعالى عنه: "ففسق عن أمر ربه".

فسق أصغر: وهو ما ينصرف إليه معنى الفسق عند الإطلاق، وهو كل معصية يرتكبها العبد من غير استحلال قلبي مما لا يكفر به صاحبه، وصاحبه تحت مشيئة الله تعالى: إن شاء غفر وإن شاء عذَّب وإن عذب فلا يخلد صاحبه في النار.

سادسًا: الإيمان بالملائكة: وهي مخلوقات نورانية خلقت من نور وجبلت على طاعة الرحمن "لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" وهم خلق كثير جدًّا: منهم جبريل الموكل بالوحي، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وميكائيل الموكل بالقطر، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، وحملة العرش، وملك الجبال، وخزنة الجنة وخزنة النار، والحفظة والكتبة... وغير ذلك كثير.

سابعًا:الإيمان بالكتب: ونؤمن بالكتب المنزلة من الله تعالى من السماء إلى الأنبياء إلى أقوامهم. ومنها: التوراة والزبور والإنجيل والقرآن.

والقرآن: هو كلام الله تعالى المنزل منه تعالى عن طريق جبريل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وعشرين سنة والمتعبد بتلاوته والمنقول إلينا بالتواتر. وهو كلام الله حقيقة، تكلم به الرب (جل وعلا) بصوت وحرف لا يشبه أصوات المخلوقين، وهو غير مخلوق بل الكلام من صفات الله تعالى والقرآن من كلامه تعالى.

ثامنًا: الإيمان بالرسل: وهم من بني البشر أرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم لهدايتهم ودعوتهم إلى توحيد الله تعالى وطاعته. وخاتمهم هو محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو مرسل من ربه

إلى الناس جميعًا وشريعته مهيمنة على بقية الشرائع، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده ولا شريعة بعد شريعته ولا يقبل الله تعالى من الناس بعد بعثته إلا ما جاء به من الدين والشرع.

تاسعًا: الإيمان باليوم الآخر: وهو يوم القيامة بعد فناء الدنيا وزوالها وانتقال الخلائق إلى ربهم (جل وعلا) لفصل القضاء، فيحاسب الإنس والجن على أعمالهم وما قدموه في حياتهم الدنيا.

ونؤمن بما يحصل قبل ذلك من أشراط الساعة من ظهور المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى (عليه السلام)، وخروج دابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر في الشام حين لا يبقى إلا شرار الخلق وهم الذين تقوم عليهم الساعة.

ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه.

ونؤمن بالبعث من القبور والحشر والنشور ونصب الموازين ونشر الدواوين والحوض والصراط والشفاعة.

ونؤمن بالجنة والنار. والجنة أعدها الله تعالى لأهل طاعته وهي دار كرامته فيها من المطاعم والمشارب والمناكح والسرور والحبور، وأعلى ذلك رضى الرحمن، وأعلى من ذلك كله رؤية الله تعالى وهو أعظم نعيم.

والنار أعدها الله تعالى للكفرة والعصاة. وأما الكفرة فهم خالدون مخلدون في الجحيم والعذاب الأليم. وأما العصاة فإنهم ينقون ويهذبون ثم يؤمر بهم إلى الجنة.

ونؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان وهما باقيتان لا تفنيان ولا تبيدان.

عاشرًا: ونؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومُرِّهِ ، وأن ذلك كله من الله تعالى: "قل كل من عند الله". قدَّر الله تعالى مقادير الأشياء وساق الأشياء إلى مقاديرها، ولا يخرج شيء على ما قدره الله تعالى له أو عليه.

والقدر من التقدير. وهو: تعلق علم الله تعالى بالكائنات وإرادته لها أزلاً قبل وجودها.

مراتب القدر:

١ – العلم. ٢ – الكتابة. ٣ – الخلق. ٤ – المشيئة.

ونؤمن بأن الله تعالى خالق للإنسان وخالق لفعله، والعبد هو الفاعل لفعله على وجه الحقيقة قاصد له مريد له قادر عليه، والله تعالى خالق للعبد وخالق لإرادته وفعله. وفعل العبد يضاف إلى الله تعالى خلقًا وتقديرًا، ويضاف إلى العبد فعلاً وقصدًا وإيجادًا.

حادي عشر: ونؤمن بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأن الأعمال من الإيمان، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والناس فيه يتفاوتون ويتفاضلون وليسوا على درجة واحدة.

ونبرأ من قول المرجئة الذين يقولون بأن الأعمال ليست من الإيمان وأنه لا يضر مع الإيمان معصية، بل نقول بأن المعاصي تؤثر على الإيمان وتنقصه على حسب درجة المعصية، والمعاصي منها ما هو من الكبائر ومنها ما هو من الصغائر، وكل ذلك يؤثر على الإيمان كل بحسبه، والطاعات تزيد في الإيمان.

ونبرأ – أيضًا – من قول الخوارج الذين يكفرون بالكبائر، حيث نوافقهم بأن الأعمال من الإيمان ونخالفهم بأن الكبائر لا تذهب الإيمان جملة وتفصيلاً تنقص الإيمان ويبقى لصاحبها من الإيمان ما يمنع خلوده في النيران، بل أن منهم من لا يدخلها إما بشفاعة مقبولة أو بحسنات ماحية أو بمصائب مكفرة أو برحمة أرحم الراحمين.

ثاني عشر: وإنزال الأحكام على الناس في التكفير والتبديع والتفسيق لا يترك لآحاد الناس وجهلة الناس، وإنما ذلك حق الله ورسوله لا يصار إليه ولا يتكلم فيه إلا ببينة وبرهان وعلم من الشرع، ولا يجوز التسرع فيه ، بل يوكل ذلك إلى أهله من أهل العلم، ذلك أنه يجب التفريق بين القول القائل وبين الفعل والفاعل، فإن إنزال الأحكام على القائل أو الفاعل يستلزم رفع الأعذار والموانع التي تمنع من انطباق الحكم على القائل أو الفاعل، وهذه الموانع:

١ – الخطأ. ٢ – التأويل. ٣ – الجهل. ٤ – الإكراه.

والتأويل المانع من انطباق الحكم هو الذي له مسوغ من اللغة أو الشرع. فلابد من إقامة الحجة وإزالة الشبهة حتى يجري انطباق الأحكام على المعينين.

ثالث عشر: ونؤمن بأنه لا يجوز الخروج على الحاكم المسلم وإن جار في حكمه، بل نقر له بالسمع والطاعة فيما أمر به من طاعة الله ورسوله، ولا يطاع فيما أمر به من معصية الله ورسوله، ولكن لا يتأتى الخروج عليه بسبب ذلك، بل يصبر على ظلمه وجوره ويُدعى له بالهداية والرشاد والصلاح والسداد. كما لا يجوز منازعة ولي الأمر المسلم في ولايته وحكمه وإن جار وظلم. ويتفرع عن ذلك:

عدم جواز المظاهرات، وعدم جواز الاعتصامات وذلك بتعطيل الأعمال والامتناع عن الطعام والشراب والمكث في الساحات العامة.

ولا يجوز ذكر مثالب السلطان على المنابر أو أمام الناس.

ولا يجوز الدعاء على السلطان؛ فإن ذلك من علامات أهل البدع.

رابع عشر: علم الجرح والتعديل هو علم عزيز وجد لحماية الشريعة من المقالات الدخيلة والعقائد الفاسدة والأصول الباطلة والقعود الزائفة، به يُرَدُّ الباطل ويدفع الخلل ويرفع الزلل، وهو لا يقتصر على رواة الحديث بل يتعدى ذلك إلى أهل البدع وغيرهم من أصحاب المقالات والاعتقادات الفاسدة المخالفة للأدلة الشرعية والقواعد المرعية.

ولا يجوز الكلام في الرجال إلا بعلم وعدل وزيادة ورع وتقوى من الله تعالى، ولهذا العلم رجاله أصحاب المعرفة التامة في المقالات والفرق.

ومن عُرِفَ بصحة معتقده وسلامة منهجه وصحة أصوله فإنَّ خطأه يُرَدُّ بأدب واحترام وتحفظ له مكانته ويصان عرضه ويعرف له قدره مع بيان الخطأ؛ لأن الخطأ مردود مهما كان قائله أو فاعله.

خامس عشر: وأما الموقف من أهل البدع، فيكون بحسب حال البدعة أو حال المبتدع:

فإن كانت البدعة مكفرة: فالموقف من صاحبها المعاداة والتبرؤ المطلق حتى يعود عن بدعته ويرجع إلى حظيرة الإسلام.

وإن كانت البدعة مفسقة وصاحبها يدعو إليها وينظر لها ويوالي ويعادي عليها فإنه يهجر ويحذر منه ويبين حاله حتى يتوب ويعود عن بدعته.

وإن كان جاهلاً ؛ فهذا يناصح ويُعلَّم ولا يُهجَر، بل تبقى المناصحة والمواصلة، فإن أصر بعد ذلك؛ فعندها يكون سبيله الهجر والترك والتحذير.

سادس عشر: وأما الموقف من أهل الإسلام عمومًا هو الالتزام بحقوق الأخوة من بذل الندى وكف الأذى وطلاقة الوجه والمحبة والنصرة والتناصح وبذل السلام والإحسان وسلامة القلب والبعد عن الغل والحقد والحسد والغيبة والنميمة وبذل روح التسامح والتعاون على البر والتقوى وتحقيق الألفة.

سابع عشر: وأما الموقف من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فهو محبتهم ومعرفة فضلهم وقدرهم وقربهم من النبي (صلى الله عليه وسلم) وحفظ وصية النبي (صلى الله عليه وسلم) فيهم، وبغض من أبغضهم أو انتقص منهم أو نصب لهم العداء أو تطاول عليهم. وفي مقدمة آل النبي هم أزواجه أمهات المؤمنين، وأعمامه حمزة والعباس، وفاطمة وعلي والحسن والحسين. فهم لهم حق زائد على حق الصحبة وهو القربى من النبي (صلى الله عليه وسلم).

ثامن عشر: وأما الموقف من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) فنؤمن بأنهم خير أتباع الأنبياء قاطبة وهم خير الناس بعد الأنبياء؛ فنحبهم ونوقرهم ونقتدي بهم ونعادي من ناوأهم أو طعن فيهم أو تكلم فيهم، ونمسك عما جرى بينهم، بل أن الله تعالى قد غفر لهم ما لم يغفره لغيرهم لما قاموا به من خدمة الدين وحمله ونشره بين العالمين، فهم حملة الدين، وهم الواسطة في بيان الدين بين الرسول وبيننا، وهم كلهم عدول، ليس فيهم مبتدع ولا ضال، وهم يتفاضلون فخيرهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة، ثم السابقون إلى الإسلام من المهاجرين ثم أهل بيعة العقبة من الأنصار، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة

الرضوان، ثم بقية المهاجرين والأنصار، ثم من أسلم قبل الفتح، ثم من أسلم بعد ذلك، وفي كل خير "وكلاً وعد الله الحسنى".

تاسع عشر: وأما الموقف من العلماء، فهو التبجيل والتوقير والتزام غرزهم وعدم التقدم بين أيديهم، والرجوع إليهم وإلى فتاواهم وخاصة في المسائل العظيمة كالنوازل والمدلهمات والأمور المهمات، ولا يجوز الطعن فيهم أو نشر أخطائهم والتكلم فيهم؛ فإن ذلك يذهب هيبة الدين ويزهده في قلوب العباد ويصرف الناس عن العلماء وعن قبول أقوالهم؛ فتحصل الفوضى والاختلاف.

عشرون: ومصدر التلقي عندنا: الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وفي مقدمتهم الصحابة الكرام الذين عايشوا التنزيل وصحبوا النبي (صلى الله عليه وسلم) وهم أعلم الناس بمراد الله تعالى ومراد رسوله (صلى الله عليه وسلم) لعمق علومهم وصفاء قلوبهم وقلة تكلفهم وحسن طويتهم وسلامة سريرتهم، وقد أمرنا الله تعالى بالرجوع إلى فهومهم للشريعة، والرجوع إلى فهم السلف يرفع الخلاف ويحقق الألفة والائتلاف.

حادي وعشرون: ترك الخصومات والمراء والجدل في الدين؛ فإنه سبيل إلى التنازع والاختلاف، ويجب معرفة موارد النزاع ومواطن الاتفاق، ومعرفة أنواع الخلاف، فما كان سبيله الاجتهاد فلا يجوز فيه الإنكار ولا نصب العداوة والبغضاء، فكلٌ يتبع ما ترجح عنده وكان أقرب إلى الحق والصواب. ومن المسائل ما لا يسوغ فيها الخلاف لوضوح الحق وظهوره وبطلان ما يعارضه؛ فهنا يجب اتباع الحق وترك ما يضاده وينكر فيه على المخالف ويغلظ عليه فيه.

خاتمة

هذا ما نؤمن به ونعتقده وندعو إليه في مجالسنا ودروسنا ونربي الشباب عليه، ولا نزال عليه بإذن ربنا ما حيينا. ونحن في مقدمة المساندين والمؤازرين لإخواننا في مركز السنة – أدامه الله وحماه – والقائمين عليه من أهل العلم الشرعي وفي مقدمتهم الشيخ أبي عبد الحق والشيخ أبي حمزة والشيخ أبي الحارث.

ملحق

وما صدر منا من قول في شأن الصحابي الجليل حسان بن ثابت هو خطأ منا نتراجع عنه ونبرأ إلى الله مما صدر منا ونستغفر الله منه وإن كنا قصدنا الدفاع عنه لكنه خطأ منا جارينا فيه ما ذكره أهل السير والتاريخ وما جاء في سير أعلام النبلاء وتهذيب الكمال وميزان الاعتدال وتهذيب التهذيب، لكن مع ذلك نقر بخطئنا ونرجع عنه.

وأما بشأن علي الحلبي فقد كنا في مقدمة المبينين لأخطائه والمحذرين من قواعده وأصوله ونحن لا نزال كذلك نحذر ونبين ونعتقد بضلاله وبعده عن السنة ولا نلزم الناس بتبديعه، لكن نعرفهم بأخطائه ونحذرهم من قراءة كتبه.

وأما ما نسب إلينا من التسرع في التبديع فأقول: سبحانك هذا بهتان عظيم. ونلزم من نسب إلينا ذلك أن يذكر لنا من بدعناهم. ولا يلزم من الهجر التبديع فلربما يُهجَر الرجل لأسباب يراها الهاجر أنها سبب في الإصلاح وإن كان المهجور من أهل الحق.

نسأل الله التوفيق والسداد والهدى والرشاد إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كتبه الفقير إلى عفو ربه:

أبو صفوة

الموصل/ ٢٦/ربيع الأول/١٤٣٤